إبراً تخزني في كلّ مسم من مسام بدني . فأهمّ بالهربية . لكنني أعرف حقّ المعرفة أنني لو تركت مقعدي لما وجدت في كل الحديقة بدلاً عنه . فأزجر نفسي وأقول لها : « إن الله مع الصابرين ! » وألتصق بمقعدي أمكن من ذي قبل ، مشنّفاً أذني بنغمة علكة الزنجيّة ، ومعطراً أنفي برائحة الشحم السائل من بدنها عرقاً تحت أشعة الشمس الحرّاقة .

أمام الزنجيّة درّاجة جميلة للأطفال فيها توأمان أبيضان يظهر أنهما من أبناء الرفاهية ، والزنجيّة مرضعة لهما . التوأمان نائمان والزنجية تطرح عليهما من حين إلى حين نظرة الأسير إلى قيده ، أو الحمار إلى حمله .

على مقربة من المقعد حيث أنا صبيةٌ وبُنيّات يلعبون . لكن في حركاتهم تثاقلاً . وفي أصواتهم اختناقاً . وفي وجوههم تعباً وملالاً . ذلك من شدّة الحر . يقع الواحد منهم على الأرض فيأبى النهوض ، أو ينهض متواكلاً متكاسلاً كساعة توقظه أمّه من النوم ليذهب إلى المدرسة .

في الحديقة بقع من العشب الأخضر يكاد العشب فيها لا يُرى لكثرة الأجسام البشرية الملقاة فوقه . أكثرها مستّر بأطمار تدل على أن أصحابها من الذين لا يرى التنين فيهم شيئاً سوى عضلاتهم . فإن هو احتاجها أطعمهم . وإلا تركهم وشأنهم يتنقّلون من حديقة إلى حديقة ويصطادون قوتهم من فضلات